مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

قضايا في الهوية الإسلامية للثّورة التّحريرية الجزائرية 1954–1962

Issues In The Islamic Identity For The Algerian Liberational Revolution 1954-1962

محمد شقرة*

جامعة باتنة 1، (الجزائر)،mohamed.chagra@univ-batna.dz

مخبر الدراسات في التاريخ، الثقافة والمجتمع

تاريخ ارسال المقال:2023/12/29	تاريخ القبول:2024/02/01	تاريخ النشر: 2024/03/01

***المؤلف المرسل**

الملخص:

تهدف الورقة البحثية إلى إبراز مكانة الهوية الإسلامية في فكر وقيم الثّورة التّحريرية الجزائرية 1954-1962 ودور وثائق الثّورة وخاصة بيان أول نوفمبر في الدفاع عنها باعتبارها حملت في طياتها برنامجا كاملا للثورة ولجزائر ما بعد الاستقلال.

ولذلك فقد كان مفجري الثّورة على وعي تام بهذه المسألة الاستراتيجية لكون الجزائر في نظرهم تشكل جزءً أساسيا من العالم الاسلامي في مختلف النّواحي التّاريخية والثّقافية واللّغوية والدّينية، ومن هنا عمد قادة الثّورة الإشارة إلى ضرورة الكفاح من أجل استرجاع السّيادة الوطنية دون التّخليعن قيمها الاسلامية، وعلى هذا الأساس فقد احتضن العالم الإسلامي الثّورة الجزائرية وأيدها ودافع عن حق الشّعب الجزائري في تقرير مصيره في كل المحافل الدّولية وعمل على فضح الممارسات الاستعمارية الفرنسية الإجرامية في حق الجزائريين أمام الرّأي العالمي باعتبارها قضيته الأولى كغيرها من قضايا التّحرر الاسلامية.

الكلمات المفتاحية:

الثّورة التّحريرية؛ بيان أول نوفمبر؛ الهوية الإسلامية؛ الدولة الجزائرية؛ العالم الإسلامي.

Abstract :

The researched paper aims to show the position of the Islamic identity in the thought and values of the Algerian liberational revolution(1954-1962)and the role of its documents especially the report of nov 1st 1and the defence about it because it cause it contained the complete programfor the revolution and Algeria after the independence.From this, the exploders of revolution were aware about this stratigical matter .according to their opinion , Algeria was considered as a main part from the islamic world in the different historical, cultural, linguistic and religious fields .

From here, the leaders of the revolution indicated the necessity of fighting to get back the national prevalence wilhout neglecting its islamic values .on this foundation the islamic world incubated the Algerian revolution and encouragedit todefend the rightof Algerian people in order to decide their destiny in all the world occasions .it worked to expose the French colonial criminal practices in the Algerian right in front of the world opinion because it is considered as its first issue as the other islamic liberational affairs.

keywords:Liberational revolution ;Nov 1st report ; Islamic identity ; the Algerian country ;the Islamic world.

مقدّمة:

تعاملت الثّورة التحريرية مع مسألة إسلامية الثّورة على أنّها جزءً من هويتها التي لا تبتعد عن هوية وثقافة وعقيدة الشّعب الجزائري نظرا لكونها قضية حساسة لا يحق لأي أحد مهما كانت توجهاته أو إيدولوجياته أو أفكاره فصلها عن الشّعب الجزائري وتركها على الهامش باعتبارها تتعلق بالقضايا الشّخصية ومن الحريات الفردية للأشخاص ولا علاقة للثّورة بها.

ومن هذا المنطلق فقد أعلنت الثّورة في مواثيقها المختلفة وخاصة بيان أول نوفمبر أنّها تهدف إلى تحقيق استقلال الجزائر وإقامة الدّولة الجزائرية الدّيموقراطية الاجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، وبالتالي فقد كان قادة الثّورة على وعي تام بأن الشّعب الجزائري لن يقبل بالثّورة التّحريرية إلا إذا احترمت عقيدته وهويته الإسلامية التي ناضل من أجلها لأكثر من قرن من الزّمن.

كما أن تقبل واحتضان العالم الإسلامي لها جاء لكونها في نظرهم ثورة إسلامية تبنت عقيدة الجهاد لتحرير الأرض والانسان الجزائري المسلم واستعادة كرامته وحريته وحماية عرضه من أدران المستعمر الفرنسي الكافر وإعادة بعث الجزائر المسلمة.

تتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول:

كيف استطاعت الثّورة التّحريرية فرض رؤيتها التّحريرية محليا وعلى مستوى العالم الإسلامي باعتبارها حركة جهادية تسعى للحفاظ على هوية الجزائر الإسلامية؟

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي لكونه المنهج المناسب لهذه الدراسات والذي له خصوصيات وصفية ترتبط أساسا بسرد بعض القضايا التاريخية التي لها علاقة بالهوية الإسلامية للثورة الجزائرية مع تحليلها لتوضيح الدور الذي أدّاه قادة الثورة لجعل الشعب الجزائري ينخرط في ثورته ويدعمها ويلتف حولها باعتبارها حركة جهادية تهدف إلى إعادة الاعتبار للقيم الإسلامية للجزائر، ثم البلوغ بها نحو العالم الإسلامي حتى تلقى التأييد والنصرة.

وتهدف هذه الدّراسة إلى:

- توضيح دور القيم الفكرية الإسلامية في تأطير العمل الثّوري في الجزائر وجعل الشّعب الجزائري يقبل على الثّورة دون تردد.
- العمل الجبار الذي بذلته قيادة الثّورة للرفع من مكانة الإسلام في الثّورة والتّعريف بها في العالم الإسلامي على أنها حركة جهادية تهدف إلى اعادة الاعتبار للإسلام في الجزائر كونه المقوم الأساس للهوية الوطنية.
- ابراز دور بعض النّخب الجزائرية وخاصة رجال الإصلاح الذين أعلنوا تأييدهم للثّورة التّحريرية في ترسيخ فكرة الجهاد لدى ساسة وعلماء العالم الإسلامي بحكم فعاليتهم وقوة تأثيرهم عليهم للحصول على الدّعم الذي تحتاجه الثّورة الجزائرية ماديا وسياسيا ودبلوماسيا.

أولا: بيان أول نوفمبر والهوية الإسلامية للدّولة الجزائرية.

إنّ الدّولة التي أرادها أصحاب البيان هي دولة جزائرية ديموقراطية اجتماعية ذات سيادة ضمن المبادئ الاسلامية ، دولة يشارك في بنائها جميع التّيارات التي انخرطت في الكفاح المسلح تحت جبهة واحدة تعمل وفق إرادة الشّعب الجزائري[1]، ولذلك فثورة نوفمبر 1954 قد برهنت للعالم على أنّها ليست حرب تحرير عادية بل هي ثورة نابعة من الضمير الجمعي للشّعب الجزائري وتعبير عن إرادته في تفتيق كل طاقاته الكامنة وتحريرها من أدران الاستعمار[2] التي حاول صبغها به طيلة أكثر من قرن، ومن هنا فقد جاء البيان ليفجر هذه الطاقات تحت حركة تحرير وطنية شاملة تعمل على جمع جميع فئات الشّعب الجزائري ومختلف الإيديولوجيات التي حاول الاستعمار تكريسها فيه، والتي عمل مُعدوا البيان على تصحيحها عن طريق توضيح هوية الثّورة وعقيدتها ليتقبلها الشّعب الجزائري استنادا إلى هوية الدّولة الجزائرية لما قبل الاحتلال والتي تهدف الثّورة إلى إعادة إحيائها ، فإعلان بيان أول نوفمبر على أن هوية الدّولة الجزائرية سوف تكون وفقا للمبادئ الإسلامية دغدغ عواطف الشّعب الجزائري وجعله يثق في الثّورة ويحتضنها ويدعمها بكل ما لديه من إمكانات لأنّه يؤمن بنجاحها أشد الإيمان لأن تحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي البغيض لا يستند إلى مفاهيم خاطئة التي حملتها بعض التيارات الوطنية[3] وهو ما نجح فيه أصحاب البيان، وعن ذلك يقول يوسف لعلاوي: «...بيان الثّورة الأول كان صريحا في بسطه لبرنامج العمل ...واحترامه لشعائر الإسلام الصّحيحة ومقدساته مع محاولة إحيائه للتّراث الوطني دينا ولغة وتاريخا» [4]، ومما ينبغي التّأكيد عليه هو أن بيان أول نوفمبر رسم للثّورة التّحريرية طريقا واضحا بين التّيارات الفكرية فقد ولدت الثّورة وسط صراعات فكرية وإيديولوجية بعضها يتنافى مع هوية وعقيدة الشّعب الجزائري، ويبدو أنّ قادة الثّورة كانوا على وعي كبير عند صياغتهم للبيان بأن يكون محتواه قريبا مما يؤمن به الشّعب الجزائري بعيدا عن الصّراعات والإيديولوجيات التي كرّست التّشرذم والشّقاق بين أبناء الوطن الواحد بتشجيع من الإدارة الاستعمارية الفرنسية[5]، وعلى هذا الأساس فإن الفكر الاستعماري أصيب بهزة شديدة واضطراب كبير بالالتفاف الشّعبي حول الثّورة بالرغم من الصّعوبات التي واجهتها في البداية، ويعود ذلك في نظرنا إلى الفكر الثّوري الجديد الذي حمله البيان والمرتبط أشد الارتباط بالواقع الهوياتي للشّعب لجزائري البعيد كل البعد عن الإيديولوجيات والأفكار الغريبة التي حاول بعض الوطنيين حمل الشّعب الجزائري على اعتناقها باعتبارها مشروعا يمكن الاعتماد عليه في تحرير الجزائر من الاستعمار، فاعتماد في الصّياغة النّهائية لمسألة هوية الدّولة الجزائرية المستقبلية والمتمثلة في إقامة دولة جزائرية في اطار المبادئ الإسلامية يدل على النّضج والوعي الكبير الذي وصل إليه قادة الثّورة على اعتبار أن البيان ليس موجها للداخل فقط بل موجه كذلك للخارج [6]وخاصة القوى الكبرى بشرقها وغربها هذه الأخيرة التي تربطها علاقات وطيدة مع فرنسا نظرا لانخراطها في المعسكر الغربي بمؤسساته السّياسية والعسكرية والاقتصادية التي فتحت أبواب الدّعم لها لمواجهة الثّورة التّحريرية، وعليه فقد أراد أصحاب البيان طمأنة الخارج بأنّ الجزائر سوف تكون دولة مستوحاة في مبادئها من الدّين الإسلامي لكنها منفتحة على كل الشّعوب والأمم والحضارات الإنسانية وليست دولة دينية منغلقة على نفسها ولا تتقبل الآخر مهما كان الاختلاف الإيديولوجي بينهم، وقد كان بن يوسف بن خدة من الذين يدعمون فكرة تكوين جمهورية جزائرية إسلامية خلال المؤتمر الثّاني للحركة من

أجل انتصار الحريات الدّيموقراطية لكنه لاقى اعتراضا من طرف بعض المناضلين حتى لا تؤلب فرنسا الغرب على الجزائر وتستغلها ذريعة لتحويل صراعها مع الجزائر إلى صراع صليبي غربي[7].

ومع ذلك فقد تجلّت الهوية الإسلامية للثّورة الجزائرية في شخصية الجزائريين الذي حملوا على عاتقهم محاربة الاستعمار والانخراط في صفوف جيش التّحرير الوطني وذلك في كون أغلبهم من سُكانِ الرّيف الذين يشتغلون في الزّراعة وتربية المواشي والذين يحملون الهوية الجزائرية العربية والاسلامية في وجدانهم، فالفلاّح الجزائري لم يكن يناضل فقط من أجل استعادة أرضه التي اغتصبها "السّيد الجديد" الذي طوقت به سلطة الاحتلال رقاب الجزائريين، بل كان يناضل من أجل استقلال الجزائر باعتباره عربي ومسلم وأصبح يحمل صفة مجاهد يقاتل في سبيل الدّفاع عن أرضه وعرضه، ولا يحمل معه إلاّ نية الجهاد في سبيل الله والتّضحية من أجل الوطن[8]، وبالرّغم من عدم إشارة البيان إلى مصطلحي الجهاد والمجاهد إلا أنّ ذلك لم يمنع الثّورة التّحريرية من اعتبار النّشاط السّياسي والعسكري للمنخرطين فيها يدخل ضمن الجهاد في سبيل الله ولذلك نرى مع الانتشار المتزايد للثّورة وحاجتها إلى التّعبئة الإعلامية تم إصدار جريدتين مرتبطتين من خلال اسميهما بالفكر الجهادي للثّورة التّحريرية وهما: المقاومة والمجاهد لسانا حال جبهة التّحرير الوطني، ويبدو أنّ عدم ذكر كلمة الجهاد في البيان مرده إلى تخوف قادة الثّورة من اتهامهم بقيادة حركة دينية متعصبة من طرف القوى الغربية الدّاعمة لفرنسا، وهو ما يبين اهتمام أصحاب البيان بالمرجعية الإسلامية للثّورة الجزائرية واعتبارها أحد الأهداف الأساسية لبناء الدّولة الجزائرية المستقلة، لقد ظل الإسلام روح الثّورة الرّئيس الذي استطاعت من خلاله استقطاب جل فئات الشّعب الجزائري نحوها ودعمها والالتفاف حولها حيث أمده بطاقة روحية قوية وعزيمة كبيره لمحاربة الاستعمار[9]، نظرا لكونه واجباً دينياً مقدساً تكفله الشّريعة الإسلامية، ونجد في بيان جبهة التّحرير الوطني بمناسبة الذّكرى الثّالثة لاندلاع الثّورة التّحريرية الموجه إلى عموم الشّعب الجزائري وإلى الضّباط والجنود والمناضلين في صفوف جيش التّحرير الوطني قد وصف العمل المسلح الذي تقوده جبهة التّحرير بالجهاد الذي تطور وتحسن بشكل كبير مع مرور السّنوات الثّلاثة التي قطعتها الثّورة تبعاً للاستراتيجية التّنظيمية السّياسية والإعلامية والعسكرية التي تبنتها قيادة جبهة التّحرير الوطني لاستقطاب الشّعب الجزائري برمته ومما جاء فيه: «..كما أن جهاد جبهة التّحرير الوطني ما انفك يتحسن ومختلف أنظمته ما انفكت تتعدد وتنتشر في تنسيق تام..»[10]، وبالتّالي فقيادة الثّورة كانت واقعية في مختلف بياناتها ونداءاتها المختلفة الموجه إلى الشّعب الجزائري في تركيزها على الالتزام بالمبادئ الأساسية للدّين الإسلامي بدءً من بيان أول نوفمبر لكونه الحصن المنيع والدّرع الواقي الذي يحفظ الشّعب الجزائري من التّمزق[11].

ثانيا: البُعد الجهادي للثّورة التّحريرية الجزائرية.

كان جهاد الشّعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي مضرب المثل في البطولة والشّجاعة والتّضحية وبذل الغالي والنّفيس في سبيل الحرية والاستقلال، وقد لاقى صدى واسعاً في المشرق والمغرب بل في كل أصقاع العالم، وتضامنت جُل الدّول العربية والإسلامية مع الشّعب الجزائري ودعمت جهاده وأيدته بكل الوسائل والإمكانات المتوفرة لديها.

وصف المؤرخ ناصر الدين سعيدوني البُعد الحضاري للثّورة الجزائرية بقوله: «...بأنّها زلزالٌ حضاري وأنّها عمليةُ تغيير جذري للواقع ولميكانيزمات السُّلطة ومراكز القرار وقوى الضغط...»[12].

ومن خلال هذه العبارة يمكن القول بأنّ الثّورة الجزائرية لم تكن تسعى فقط إلى تحرير الانسان الجزائري من الاستعباد الاستعماري واستعادة الأرض المغتصبة، بل كانت تهدف إلى أمر أكبر وهو إعادة الاعتبار للقيم الحضارية الجزائرية وخاصة العربية والإسلامية منها التي جعلت الجزائري يواجه الغطرسة الاستعمارية بعتادها وعدتها لأنّه يؤمن أشد الإيمان بالاختلاف الحضاري بين المجتمعين الجزائري –المسلوب الإرادة– والمجتمع الاستيطاني الذي حاولت بواسطته فرنسا تغيير الهوية الجزائرية وفصلها عن محيطها العربي والإسلامي، ولذلك فقد اهتمت قيادة الثّورة بالمجال الحضاري للأمة الجزائرية وركزت كل جهودها الإعلامية والدّبلوماسية لاستعادة العلاقة مع الشّعوب العربية والإسلامية وتوطيدها بشكل قوي حتى تتمكن من تعبئتها وتستفيد من دعمها باعتبارها ثورة تحمل في طياتها المبادئ الإسلامية ونظرا لكونها حركة جهادية وجب دعمها وتأييدها بقوة.

لقد كانت المهمة الأساس لجبهة التّحرير الوطني هي رص وتوحيد جماهير الشّعب الجزائري معتمدة على الخط الجهادي وإثارة حماستهم وتوعيتهم بضرورة الالتفاف حول الثّورة باعتبارها عمل جهادي يحمي هوية الجزائر الإسلامية[13]، فلإعلاء راية الإسلام اندلعت ثورة نوفمبر التّحريرية وواجهت المخططات الاستعمارية الفرنسية الصّليبية الرّامية إلى طمس معالم الدّين الإسلامي في الجزائر[14].

والجهاد في مفهوم الثّورة التّحريرية أيضا معناه محاربة الظّلم والطّغيان واسترجاع حقوق الأفراد والجماعات ومن ثَمَّ استعادة السّيادة الوطنية الكاملة بعد استكمال معركة التّحرير، وهي كلها قيم دعا إليها الإسلام ودافع عنها[15]، وقد كان الثّوار يعتبرون الجهاد على أنّه: «دفاع ضد العدو الفرنسي عن الوطن وعن المجتمع الإسلامي الذي ذكرت في الشّريعة الإسلامية، وتحرير للدّين الإسلامي من رجس الصّليب...»[16].

وقد نجحت الثّورة التّحريرية إلى حد كبير في استقطاب غالبية الشّعب الجزائري إلى مبادئها المستوحاة من الإسلام نظرا لأن الثّائر الجزائري كان يُطلق عليه اسم المجاهد الذي نشأ وتربى على سماع كلمة الجهاد[17]، وبالتّالي تمكنت الثّورة من استهداف الشّعب الجزائري الذي رأى فيها ثورة إسلامية سوف تُعيد له كرامته وحريته وقيمه الحضارية وتحافظ على عقيدته الإسلامية التي عمد الاستعمار الفرنسي على محاربتها بكل الوسائل لأكثر من قرن.

وعلى هذا الأساس فقد كان الاعتقاد بأن الجهاد في سبيل الله عند معظم قادة الثّورة هو الدّفاع عن العرض والأرض ومواجهة العدو الفرنسي على أساس ديني يبتغي من ورائه المجاهد النّصر أو الاستشهاد وبالتّالي تحرير الجزائر من الاستدمار الفرنسي البغيض، كما يتعين على المجاهد أداء مختلف الواجبات التي دعا الإسلام إليها ومنها الصلاة[18]، وقد كان جل قادة الثّورة يواظبون على الواجبات الدّينية ويهتمون بها ايمانا منهم بأنها أساس النّصر الذي بشّر به الإسلام.

ثالثا: الثّورة الجزائرية تستهدف العالم الإسلامي.

استهدفت الثّورة الجزائرية العديد من المحاور الدّولية وخاصة الافريقية والعربية والإسلامية حتى تعطي لكفاح الشعب الجزائري البعد العالمي وتضيق الخناق على الطرف الفرنسي وتستفيد من دعم مختلف الأطراف العالمية

شعوباً كانت أو أنظمة سياسية أو منظمات حقوقية وهيئات دولية تناضل بواسطتها من أجل حق الشّعب الجزائري في تقرير مصيره.

ومن هذا المنطلق سعت قيادة الثّورة منذ البداية الوصول إلى عمق العالم الإسلامي انطلاقا من هوية الجزائر الإسلامية، وفي هذا السّياق استغل علماء الجزائر اندلاع الثّورة التّحريرية وراحوا يستخدمون مكانتهم العلمية في العالم الإسلامي لحث علمائها وسياسييها وشعوبها بوجوب نصرة الثّورة الجزائرية بكل الوسائل ومن بينهم محمد البشير الابراهيمي الذي كان يتنقل بين الدّول العربية والإسلامية رغم كبر سنه واعتلال صحته ليدعو مسؤوليها على تقديم المساعدات لجهاد الشّعب الجزائري[19]، فلم يكن الشّيخ يستخدم مصطلح المقاومة أو الثّورة فيما يخص كفاح الشّعب الجزائري ويركز في جل لقاءاته وندواته وخطاباته وبياناته المختلفة على مصطلح الجهاد لكسب التّأييد والاحترام من العالم الإسلامي وليوضح للرأي العام الإسلامي أنّ ما قام به الجزائريون في غرة نوفمبر هو عمل جهادي يستند إلى تعاليم الشّريعة الإسلامية وأنّ فرنسا لم تتمكن من فصل الجزائريين عن دينهم وعقيدتهم ولغتهم العربية كما يظن البعض ممن اقتنع بالأطروحة الاستعمارية.

1-دعم الثّورة الجزائرية من الدّول الإسلامية في المؤتمر الإفريقي-الآسيوي:

خصّص مؤتمر باندونغ 18-24 أفريل 1955 حيزا هاما للقضية الجزائرية بعد أن تَمَّ قبول حضور ممثلي جبهة التّحرير الوطني بصفة ملاحظ حيث مثلها كل من: حسين آيت أحمد ومحمد يزيد، وقد كان تأثير بعض الدّول الإسلامية على أشغال المؤتمر واضحاً فمن بين 29 دولة حضرت المؤتمر توجد 14 دولة إسلامية وعلى رأسها الدولة المستضيفة اندونيسيا بواسطة قائدها أحمد سوكارنو بالإضافة إلى مصر التي مثلها جمال عبد النّاصر ، حيث أكّد المؤتمرون على ضرورة دعم كفاح الشّعب الجزائري وتدويل القضية الجزائرية بما يضمن حق الشّعب الجزائري في تقرير مصيره[20].

وقد استغل محمد البشير الابراهيمي هذا المؤتمر ليوجه رسالة إلى المؤتمرين وخصّ بالذّكر قادة الدّول الإسلامية، وقد حثّهم فيها على وضع كامل تأثيرهم على الأشغال للخروج بقرارات تشرفهم كمسلمين وتقوي مكانة الإسلام في العالم وتدعم جهاد الشّعب الجزائري وتعزز المبادئ التي دعا إليها وخاصة رفض الظّلم والاستعباد وعدم التّعامل مع قوى الطّغيان والتّطلع إلى الحرية والانعتاق، وممّا جاء في الرّسالة: «...فليكن دور الدّول الإسلامية فيه كما يريد منهم الإسلام ...دوراً قوياً شجاعاً واضحاً في صداقته لمن يصادق صريحاً في عدواته لمن يعادي... »[21].

كان لهذا المؤتمر نتائج مهمة على الشّعوب المستعمرة ومن بينها الجزائر، ويبدو أنّ تأثير الدّول الإسلامية على مخرجاته فيما يخص تعزيز التّضامن بينها وبين الشّعوب الافريقية والآسيوية قد جعل العديد من القادة في إفريقيا وآسيا يراجعون سياستهم القديمة التي كانت تُلاين الاستعمار وهو ما جعل رقعة النّضال للوصول إلى الحرية والاستقلال التّام تكبر وتتوسع[22] اقتداءً بالثّورة الجزائرية.

وقد لاقى هذا المؤتمر اهتماما كبيرا من الاستعمار الفرنسي حيث أبدى بعض مسؤوليه تخوفاً كبيراً من تأثير القيم الروحية للإسلام على المستعمرات الفرنسية في إفريقيا على الخصوص، وقد صرح أحد السّياسيين الفرنسيين

صبيحة انعقاد المؤتمر بقوله: «الإسلام يفيض آسيا في أفريقية»، ويبدو أنّ فرنسا كانت متخوفة من تأثير الإسلام على الثّورة الجزائرية خاصة إذا أخذنا في الحسبان مدى القوة البشرية للمسلمين في قارة آسيا وتركيز العديد من المفكرين على أهميتها في الدّفع بالمسلمين نحو الحرية والتّطور والازدهار ومن بينهم محمد إقبال الذي ذكر أنّ قارة أسيا لا تقوم إلا بالمسلمين[23]. الأمر الذي يفسر في نظرنا توجه قيادة الثّورة إلى هذا المؤتمر الذي حاولت فيه الدّول الإسلامية الأسيوية مع الدّول الأخرى المشاركة فيه تبني فكرة عدم الانحياز، والتي تسعى من خلالها إلى تشكيل قطب عالمي جديد بعيد عن توجهات المعسكرين الغربي الرأسمالي والشّرقي الاشتراكي، لكن هذا لن يتحقق إلا بعد تحرر الدّول الافريقية والأسيوية من السّيطرة الاستعمارية ومنها الجزائر.

2-المملكة العربية السّعودية والهوية الإسلامية للثّورة الجزائرية:

كان للاتجاه العربي والإسلامي في الثّورة التّحريرية الجزائرية دور في تفعيل العمل داخل الدّول العربية والإسلامية، فقد ركز هذا الاتجاه على قيم العروبة والإسلام لجعل الدّول العربية والإسلامية تتحرك لنصرة القضية الجزائرية ماديا وسياسيا وعسكريا ودبلوماسيا، وقد التزمت أغلب الدّول العربية والإسلامية وخاصة التي تتبنى المنهج الإسلامي كنظام حكم بدعم الثّورة الجزائرية تبتغي من وراء ذلك الانتصار للنّهج الإسلامي للثّورة التّحريرية[24].

ومن الدّول العربية والإسلامية التي لجأت إليها قيادة الثّورة بحكم العروبة والإسلام ولعبت على وتر الإسلام للوصول إلى قيادتها السّياسية وعلمائها وشعبها المملكة العربية السّعودية، وقد يعود هذا التوجه إلى الأسباب التالية:

- تأثير الدّين الإسلامي على نظام الحكم فيها.
- وجود الأماكن المقدسة ومالها من دور في تعبئة زوار بيت الله الحرام والمسجد النّبوي سواء من المملكة أو من باقي مسلمي العالم في التّعريف بالثّورة ودفعهم لدعمها بكل ما لديهم من إمكانات خلال مواسم الحج والعمرة.
- دور علماء المملكة وخاصة إبراهيم آل الشّيخ والشّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وغيرهما في دفع حكومة المملكة بقيادة الملك سعود بن عبد العزيز في نصرة الثّورة الجزائرية باعتبارها حركة جهادية تواجه قوى الكفر.
- الإمكانات المادية التي تملكها المملكة والتي يمكن وضع جزء منها في خدمة الثّورة التّحريرية.
- وضع المملكة سلطتها في المحافل الدّولية للضغط على قوى الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بحكم العلاقات الاقتصادية التي تجمعهما لوجود الشّركات البترولية الأمريكية في المملكة.

اعتبر أحمد توفيق المدني دور المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود بن عبد العزيز أقوى دعم عربي إلى جانب الدعم المصري للثّورة التّحريرية وهذا باعتراف ملك الأردن الحسين بن طلال حين خاطب المدني بقوله: «...إنّكم تعتمدون على ركنين أساسيين، هما: مصر والسّعودية ومن بعدها العراق وسوريا، فاعتقدوا أنّكم ما ازدتم جهاداً الا ازدادت الإعانات تدفقاً...»[25].

لقد كانت المملكة العربية السّعودية من الدّول الاسلامية السّباقة لمساندة القضية الجزائرية فقد قدمت للثّورة الجزائرية الدّعم والمساعدات المادية[26] من أموال وسلاح وغيرها وكانت صوتاً مسموعاً في المحافل الدّولية وخاصة في

هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدّول العربية حيث نددت بالانتهاكات الفرنسية وطالبت مجلس الأمن الدّولي بكبح غطرسة فرنسا والإسراع في حل القضية الجزائرية بما يسمح للشّعب الجزائري في تقرير مصيره بكل حرية ودون ضغط أو إكراه.

ولعّل ما بذله علماء المملكة في نصرة جهاد الشّعب الجزائري الأثر البالغ في التّأثير على حكومتها في تأييد الثّورة الجزائرية باعتبارها أرضا عربية إسلامية تجذّرت فيها العقيدة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي للمنطقة[27].

ويمكن تقييم الدّعم السّعودي للثّورة الجزائرية من خلال حوار الملك سعود بن عبد العزيز والأمير فيصل عند استقبال الوفد الحكومي الجزائري برئاسة فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بحضور رئيس مجلس الوزراء والأمراء، وكبار أعيان المملكة في 6 مارس 1959م: «...بأنّكم لستم جزائريين أكثر مني...وبأنّ القضية الجزائرية هي قضية مقدسة، وبذلك هي فوق القانون وتشريع الدّولة، ويجب تعطيل القوانين إذا هي وقفت في وجه ما تتطلبه من الجهاد في الجزائر»[28].

وعليه فقد كانت المملكة العربية السّعودية بقيادة الملك سعود تنظر إلى الثّورة الجزائرية على أنّها ثورتها وجهاد الجزائريين هو جهاد الشّعب السعودي، ومطالب الجزائريين فيما يخص تقديم يد العون والمساعدة لا يدخل ضمن نطاق التّضامن السعودي مع الشّعب الجزائري بل يتجاوز ذلك للارتباط الرّوحي والعقائدي والحضاري للشّعب الجزائري مع الشّعب السّعودي وسائر الشّعوب الإسلامية، فرابطة الدّين أقوى من جميع الرّوابط والتي لا يجوز لأي مسلم في نظر الملك السّعودي خذلانها لأنّها قضيتهم الأساس وجزء من قيمهم الحضارية.

وقد تكون للرّسالة التي بعثها محمد البشير الابراهيمي إلى الملك سعود بن عبد العزيز الأثر البالغ في تكوين صورة إيجابية عن الثّورة الجزائرية لكونها ثورة نهلت من الشّريعة الإسلامية في طرق محاربة الاستعمار، بالإضافة إلى تأثير الحركتين الإصلاحية في الجزائر بواسطة جمعية العلماء المسلمين والحركة السّلفية في المملكة على توجهات الملك الدّينية وحتى السّياسية، وقد كان محمد البشير الابراهيمي من أشد العلماء تأثراً بالفكر السّلفي وله علاقات وطيدة مع علمائها من ذوي المكانة العلمية العالية عند الملك سعود ، ومما جاء في الرّسالة المؤرخة في 09 جانفي 1955 ما يلي: « مازلنا نعتقد أن جلالتكم أعلم النّاس بالحركتين الإصلاحية السّلفية... وأعلم النّاس بآثارهما الطّيبة في الأمة الجزائرية ... »[29]، ومن خلال ما ورد في هذا الرّسالة يتبين استغلال الابراهيمي للشّعور القومي العربي والقيم الإسلامية لملك السّعودية ليدعوه إلى تقديم العون لجهاد الشّعب الجزائري في كل المواقع التي تستطيع المملكة التّأثير فيها وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تربطها بالمملكة علاقات استراتيجية، حيث نوه البشير الإبراهيمي في خضم تلك الرّسالة بالمجهودات التي بذلها سفير المملكة بواشنطن لتوضيح معاناة الشّعب الجزائري للإدارة الأمريكية الدّاعمة لفرنسا في محرقتها ضد الشّعب الجزائري ومما جاء فيها: « تتبعنا هذه الأطوار باهتمام مصحوب بالاغتباط والسّرور والدّعاء لجلالتكم إلى أن قرأنا أن سفيركم بواشنطن تكلم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدّينية ...كلاما رسمياً قوياً واضحاً جريئاً عليه سيماء انتصاركم للإسلام والعروبة»[30].

تفاعل علماء المملكة مع الثّورة التّحريرية وأصدر بعضهم العديد من الفتاوى تُلزم الوقوف مع جهاد الشّعب الجزائري بكل الوسائل الممكنة وعلى رأسهم الشّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نائب رئيس الجامعة

الإسلامية أنذاك فقد كتب العديد من المقالات يدعو المسلمين عموما والشّعب السعودي خصوصا إلى نصرة إخوانهم المجاهدين في الجزائر، منها مقال في "جريدة المدينة المنورة" نشره باسم رئاسة الجامعة الإسلامية بيّن فيه وحشية الاستعمار الفرنسي وما يقاسيه الشّعب الجزائري من بطش وقمع وتنكيل، وما يقوم به الاستعمار الفرنسي من محاولات إخراج الجزائريين من دينهم لذلك أكد على وجوب مساعدتهم على كل مستطيع وخاصة بالمال مستدلا بالأدلة الشرعية الواردة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: «انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ»[31]، وقوله أيضا: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»[32]، وقد قامت البعثة الجزائرية في المملكة بتعميم مقال الشّيخ ابن باز وتوزيعه على تجار المملكة وخاصة في العاصمة الرّياض ليقبلوا على جمع الأموال للثورة.[33]

أما المقال الثّاني فقد نشره في صحيفة "اليمامة" السّعودية بتاريخ 1381/09/18 وهو عبارة عن فتوى يجيز فيها إعطاء الزّكاة للمجاهدين الجزائريين مبيّنا الأدلة الشرعية على ذلك مؤكداً على أنّ جهاد الشّعب الجزائري جهاد شرعي[34]، واستدل بوجوب منح الزّكاة للمجاهدين الجزائريين في قولة تعالى: « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»[35]، وأفتى بأنّ المجاهدين الجزائريين يدخلون في الصنفين الأولين وفي الصّنف السّابع.[36]

خاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدّراسة إلى جملة من النّتائج نذكر منها:

- يعد الإسلام من المقومات الأساسية التي اعتمدت عليها الثورة التحريرية لتحقيق غايتها وجعل الشعب الجزائري ينخرط فيها بقوة ويلتف حولها ويدعمها بكل ما لديه من إمكانات.
- الثّورة الجزائرية هي في الأساس حركة جهادية ركزت على إعادة الاعتبار لعقيدة الشّعب الجزائري وإعادة بعثها، وبالتالي أفشلت المخططات الاستعمارية الرامية إلى طمس مقومات هويته.
- أكدت الثّورة التّحريرية الجزائرية 1954-1962 على بعدها الإسلامي حيث بقيت وفية لمبادئ الحركة الوطنية الجزائرية في معظمها وخاصة التيار الإصلاحي والاستقلالي.
- استمدت الثّورة الجزائرية شخصيتها من خلال محيطها الاسلامي الذي لم يكن بعيدا عما يحدث في الجزائر، ولذلك فقد كان مفجروا الثّورة على وعي تام بهذه المسألة الاستراتيجية لكون الجزائر في نظرهم تشكل جزء أساسيا من العالم الاسلامي، ولذلك لم يهمل قادة الثورة الإشارة إلى ضرورة الكفاح من أجل استرجاع السّيادة الوطنية دون التّخلي عن هويتها الإسلامية.
- أولت قيادة الثّورة أهمية بالغة للتّضامن الاسلامي مع الثّورة الجزائرية بحكم الهوية والانتماء، وعليه فقد تجاوبت الشّعوب الإسلامية ورفعت لواء مناصرة المسألة الجزائرية ودعمها إيمانا منها بالمصير الواحد الذي يجمعهم بالجزائر.

وبالرغم من مكانة الإسلام في فكر الثّورة التّحريرية الا أنه حدث تراجع كبير عنه في ميثاق الصومام وميثاق طرابلس نظرا للانخراط العديد من الإيديولوجيات العلمانية والشيوعية في الثّورة وتقلدها المناصب القيادية وتأثيرها على توجهات الدّولة الجزائرية المستقلة فيما يخص مسألة الهوية الاسلامية للدّولة الجزائرية، وقد حاول دستور الرئيس أحمد بن بلة تصحيح هذا الاختلال من خلال تبني مادة في الدّستور تؤكد على أنّ الإسلام دين الدّولة الجزائرية.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم

1- أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الخامس(1962-1954)،دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

2- بلال عدار، جهود الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في نصرة الثورة الجزائرية، ت.ن:جوان2017، ت.إ: 26 ديسمبر 2023، https://www.ajurry.com/vb/forum

3- بلقاسم شتوان، البعد الديني للثورة الجزائرية من خلال المصطلحات الإسلامية: الله أكبر-الجهاد-الفداء-الشهيد، المعيار، جامعة قسنطينة، ع4، 2003.

4- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

5- رئاسة التحرير، بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة نجدد عهدنا بالكفاح، المجاهد، الجزائر، ع11، 1957/11/11.

6- رئاسة التحرير، من باندونغ (أفريل 1955) الى كوناكري (أفريل1960)، المجاهد، الجزائر، ع18،1960/04/06.

7- سلامي سعيداني، فقيري ليلى، قراءة إعلامية في بيان ثورة التحرير الجزائرية مقاربة نقدية لبيان أول نوفمبر54، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، المجلد4، ع 5، 2018/12/23.

8- طاهري فاطمة، تجليات البعد الديني في بيان أول نوفمبر 1954م-قراءة في البيان-، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر،المجلد6، ع10، جوان2016.

9- عبد الله ركيبي، في نوفمبر العشرين دراسة مقارنة للتيارات الفكرية قبل الثورة وأثناءها، مجلة الأصالة، الجزائر، ع22، نوفمبر-ديسمبر 1974.

10- عبد المجيد مقراني، الثورة الثقافية كيف ولماذا؟، مجلة الأصالة، الجزائر، ع22، نوفمبر-ديسمبر 1974.

11- علي الصلابي، المملكة السّعودية وثورة الشّعب الجزائري، ت.ن: 2018/04/19، ت.إ:2023/12/04، https://www.aljazeera.net/blogs.

12- فتح الدين بن أزواو، الثّورة الجزائرية وقضايا القومية العربية (التضامن والوحدة نموذجان)، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، المجلد2، ع4، 2018/12/30.

13- لعوج نصر الدين، المصالحة الوطنية مع الذات عماد الأسس الإيديولوجية للثورة الجزائرية في بيان أول نوفمبر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الجزائر، ع1، 2009.

14- مالك بن نبي، فكرة الافريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، تر، عبد الصمد شاهين، دار الفكر، ط3، سوريا، 2001.

15- محمد زكور، الأبعاد الحضارية للثورة التحريرية وأثرها في الشعر المغاربي، المعيار، الجزائر، المجلد2، ع4، 2003/06/15.

16- محمد علاوة حاجي، ناصر الدين سعيدوني متأمّلاً الثورة الجزائرية: تغيير لم يصل إلى مداه، ت.ن:2022/05/29، ت. إ: 2023/10/11، https://www.alaraby.co.uk/culture

17- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990.

18- وزارة المجاهدين، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

19- يخلف عبد القادر، أبعاد بيان أول نوفمبر1954 بين مرجعيات إعادة تأسيس الدّولة الجزائرية واستراتيجيات المستقبل، المجلة الجزائرية للسّياسة والأمن، الجزائر، المجلد1، ع1، جانفي 2022.

20- يوسف يعلاوي، الجانب الروحي لثورة فاتح نوفمبر، مجلة الأصالة، الجزائر، ع22، نوفمبر-ديسمبر 1974.

الهوامش:

[1] سلامي سعيداني، فقيري ليلى، قراءة إعلامية في بيان ثورة التحرير الجزائرية مقاربة نقدية لبيان أول نوفمبر54، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، المجلد4، ع 5، 2018/12/23، ص171.

[2] عبد المجيد مقراني، الثورة الثقافية كيف ولماذا؟، مجلة الأصالة، الجزائر، ع22، نوفمبر-ديسمبر 1974، ص78.

[3] يوسف يعلاوي، الجانب الروحي لثورة فاتح نوفمبر، مجلة الأصالة، الجزائر، ع22، نوفمبر-ديسمبر 1974، ص85.

[4] المرجع السابق، 85.

[5] عبد الله ركيبي، في نوفمبر العشرين دراسة مقارنة للتيارات الفكرية قبل الثورة وأثناءها، مجلة الأصالة، الجزائر، ع22، نوفمبر-ديسمبر 1974، ص46.

[6] يخلف عبد القادر، أبعاد بيان أول نوفمبر1954 بين مرجعيات إعادة تأسيس الدّولة الجزائرية واستراتيجيات المستقبل، المجلة الجزائرية للسّياسة والأمن، الجزائر، المجلد1، ع1، جانفي 2022، ص 20.

[7] المرجع السابق ص ص 19-20.

[8] طاهري فاطمة، تجليات البعد الديني في بيان أول نوفمبر 1954م-قراءة في البيان-، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر،المجلد6، ع10، جوان2016، ص74.

[9] لعوج نصر الدين، المصالحة الوطنية مع الذات عماد الأسس الإيديولوجية للثورة الجزائرية في بيان أول نوفمبر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الجزائر، ع1، 2009، ص164.

[10] رئاسة التحرير، بمناسبة الذكرى الثالثة للثورة نجدد عهدنا بالكفاح، المجاهد، الجزائر، ع11، 1957/11/11، ص7.

[11] محمد زكور، الأبعاد الحضارية للثورة التحريرية وأثرها في الشعر المغاربي، المعيار، الجزائر، المجلد2، ع4، 2003/06/15، ص 296.

[12] محمد علاوة حاجي، ناصر الدين سعيدوني متأمّلاً الثورة الجزائرية: تغيير لم يصل إلى مداه، ت.ن:2022/05/29، ت. إ: 2023/10/11، https://www.alaraby.co.uk/culture.

[13] نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص162.

[14] أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الخامس(1954-1962)،دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص74.

[15] طاهري فاطمة، تجليات البعد الديني في بيان أول نوفمبر 1954م-قراءة في البيان-، المرجع السابق، ص 76.

[16] نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، المرجع السابق، ص164.

[17] بلقاسم شتوان، البعد الديني للثورة الجزائرية من خلال المصطلحات الإسلامية: الله أكبر-الجهاد-الفداء-الشهيد، المعيار، جامعة قسنطينة، ع4، 2003، ص 80.

[18] نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص ص 164-165.

[19] أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الخامس(1954-1962)، المرجع السابق، ص24.

[20] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص499.

[21] أحمد طالب الابراهيمي، المرجع السابق، ص 81.

[22] رئاسة التحرير، من باندونغ (أفريل 1955) الى كوناكري (أفريل1960)، المجاهد، الجزائر، ع18،1960/04/06، ص ص6-7.

[23]مالك بن نبي، فكرة الافريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، تر، عبد الصمد شاهين، دار الفكر، ط3، سوريا، 2001، ص ص 225-226.

[24] نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 179.

[25]وزارة المجاهدين، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص343-344.

[26]بلال عدار، جهود الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في نصرة الثورة الجزائرية، ت.ن:جوان2017، ت.إ: 26 ديسمبر 2023، https://www.ajurry.com/vb/forum.

[27]فتح الدين بن أزواو، الثّورة الجزائرية وقضايا القومية العربية (التضامن والوحدة نموذجان)، المجلة التاريخية الجزائرية، الجزائر، المجلد2، ع4، 2018/12/30، ص ص252-253.

[28]علي الصلابي، المملكة السّعودية وثورة الشّعب الجزائري، ت.ن: 2018/04/19، ت.إ:2023/12/04، https://www.aljazeera.net/blogs.

[29]أحمد طالب الابراهيمي، المرجع السابق، ص 51.

[30] المرجع السّابق، ص 51.

[31] التوبة، الآية 41.

[32] الحجرات، الآية 15.

[33]بلال عدار، جهود الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في نصرة الثورة الجزائرية، ت.ن:جوان2017، ت.إ: 26 ديسمبر 2023، https://www.ajurry.com/vb/forum.

[34] المرجع السّابق.

[35] التّوبة، الآية 60.

[36]بلال عدار، جهود الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في نصرة الثورة الجزائرية، ت.ن:جوان2017، ت.إ: 26 ديسمبر 2023، https://www.ajurry.com/vb/forum.